تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام
العلامة قدوة الامة وعلم الأئمة ناصر الشريعة ومحي السنة علاء الدين
على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى المعروف
بالخازن تغمده الله برحمته آمين

وبهامشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين عربى
امدادالله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلمى الكتبي ومحمد حسن جمالى الحلبي برخصة
نظارة المعارف التى لابد منها فى سنة سبعة عشر
وثلاثمائة والف

الجزء الاول

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحي السنة علاء الدين
على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى المعروف
بالخازن تغمده الله برحمته آمين

وبهامشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محي الدين عربى
اعاد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلمى الكتبي ومحمد حسن جمالى الحلبي برخصة
نظارة المعارف التى لابد منها فى سنة سبعة عشر
وثلاثمائة والف

تقدمة ٢٥٧

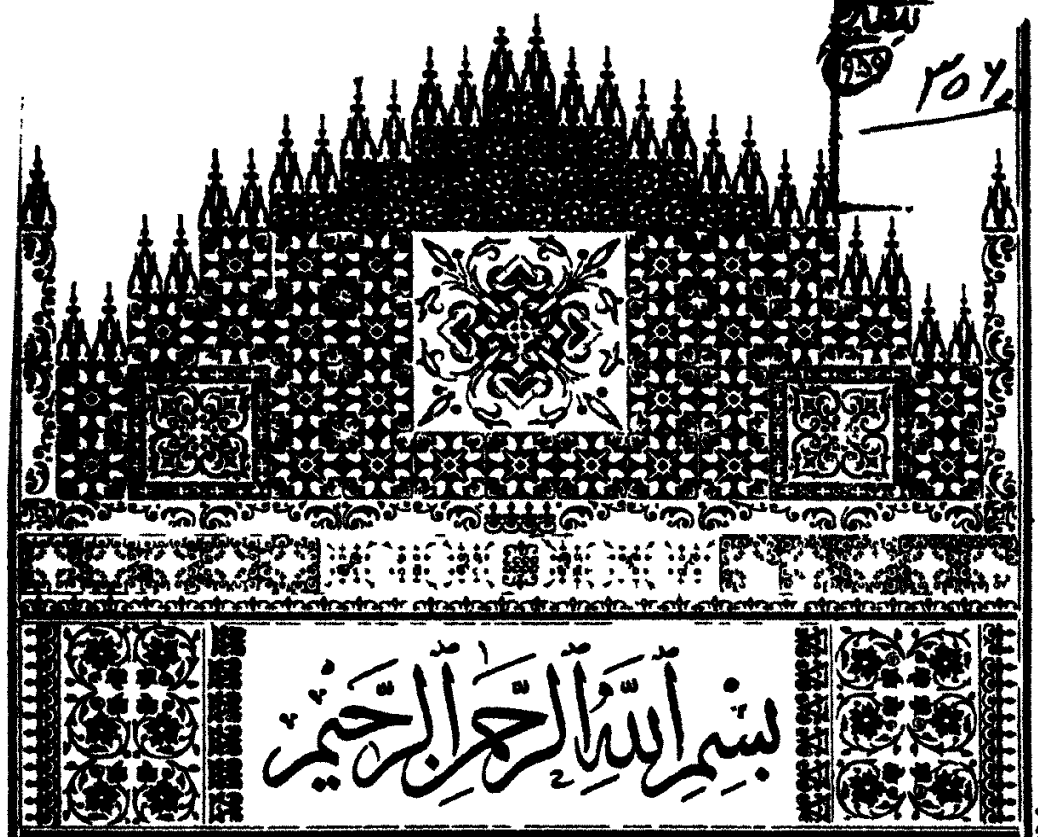

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الاشياء فقدرها تقديرا * وصور شكل الانسان فاحسنه تصويرا * ومنحه بالعقل وحمله سميعا بصيرا * وشرفه بما عرفه به من العلم ونور قلبه تنويرا * وهداه الى معرفته فيالها نعمة وفضلا كبيرا * وأطلق لسانه ماذعن بشكره تحميدا وتهليلا وتكبيرا * وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا * وأنزل عليه كتابا منيرا * وأودعه حكمة وحكما ترغيبا وتحذيرا * وألهم حفاظه تلاوته وتحبيرا * وعلم عباده علومه تفهيما وتبصيرا * وضرب فيه الامثال ليزيل جهالة وتحييرا * وجعله برهانا واضحا وصوابا لائحا وفر فضله توفيرا فى الصدور محفوظا وبالالسنة متلوا وفى الصحف مسطورا * يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا * وجعل كل بليغ عن الاتيان بسورة مثله حسيرا * قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (احمده) على تواتر انعامه حمدا كثيرا * واتوكل عليه مفوضا أمرى اليه ومستجيرا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يعدو قلب قائلها مطمئنا مستنيرا * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى كساه من فضله عزا ومهابة وتوقيرا * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه كما أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وبعد) فان الله جل ذكره * ونفذ أمره * أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للخالقين أكمل به بنيان النبوة * وختم به ديوان الرسالة * وأتم به مكارم الاخلاق * ونشر فضله فى الآفاق * وأنزل عليه نورا هدى به من الضلالة * وأنقذ به من الجهالة * وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه * وبالخسران لمن اعرض عنه *

(بعدما)

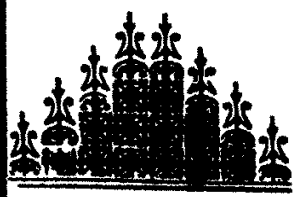

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته * وطوالع صفاته مطالع نور ذاته * صفى مشارع مسامع قلوب اصفيائه لتحقق السماع * وروق موارد مشاعر فهوم أوليائه * لتيقن الاطلاق ولطف اسرارهم باشراق شعشعة المحبة فى أرجائها * وشوق أرواحهم الى شهود جمال وجهه بفنائها * ثم ألقى اليهم الكلام فاستروحوا

بعد ما سمعه عجز الخلائق عن معارضته * حين تحداهم على ان ياتوا بسورة من مثله في مقابلته * ثم سهل على عباده المؤمنين مع اعجازه تلاوته * ويسر على الالسن قراءته * امر فيه وزجر * وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر * وضرب فيه الامثال ليتدبره وقص فيه من اخبار الماضين ليعتبر * ودل فيه على آيات التوحيد لينفكر ثم لم يرض منا بمجرد حروفه دون حفظ حدوده ولا باقامة كلماته دون العمل بمحكماته * ولا بتلاوته دون تدبر آياته في قراءته * ولا بدراسته دون تعلم حقائقه وتفهم دقائقه ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واحكامه ومعرفة حلاله وحرامه واسباب نزوله واقسامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه في خاصه وعامه فانه ارسخ العلوم اصلا واسبغها فرعا وفصلا * واكرمها نتاجا * وانورها سراجا * فلا شرف الا وهو السبيل اليه * ولا خير الا وهو الدال عليه وقد قيض الله تعالى له رجالا موفقين وبالحق ناطقين حتى صفوا في سائر علومه المصنفات وجمعوا سائر فنونه المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف واقتداء بالسلف فشكر الله سعيهم * ورحم كافتهم * ولما كان كتاب معالم التنزيل * الذي صنفه الشيخ الجليل * والحبر النبيل * الامام الامام العالم الكامل * محيي السنة * قدوة الامة * وامام الائمة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ونور ضريحه من اجل المصنفات في علم التفسير * واعلاها وانبلها واسناها * جامعا للصحيح من الاقاويل * عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل * محليا بالاحاديث النبوة مطرزا بالاحكام الشرعية * موشيا بالقصص الغريبة * واخبار الماضين العجيبة * مرصعا باحسن الاشارات * مخرجا باوضح العبارات * مفرغا في قالب الجمال بافصح مقال * فرحم الله تعالى مصنفه واجزل ثوابه * وجعل الجنة متقلبة ومآبه ولما كان هذا الكتاب كما وصفت احببت ان انتخب من غرر فوائده ودرر فرائده وزواهر نصوصه وجواهر فصوصه مختصرا جامعا لمعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير حاويا لخلاصة منقوله متضمنا لنكته واصوله مع فوائد نقلتها وفرائد لخصتها من كتب التفاسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة ولم اجعل لنفسي تصرفا سوى النقل والانتخاب مجتنبا حد التطويل والاسهاب * وحذفت منه الاسناد لانه اقرب الى تحصيل المراد * فما اوردت فيه من الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية على تفسير آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع واحكام الدين عروته الى مخرجه وبينت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح ابي عبدالله محمد بن اسمعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من صحيح ابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلامته (م) وما كان مما اتفقا عليه فعلامته (ق) وما كان من كتب السنن كسنن ابي داود والترمذي والنسائي فاني اذكر اسمه بغير العلامة ومالم اجده في هذه الكتب ووجدت البغوي قد اخرجه بسنده انفرد به قلت روى البغوي بسنده وما رواه البغوي باسناد الثعلبي وما كان فيه من احاديث زائدة والفاظ متغيرة فاعتمده فاني اجتهدت في تصحيح ما اخرجته من الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي وكتاب جامع الاصول لابن الاثير الجزري ثم اني عوضت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون اكمل فائدة في هذا الكتاب واسهل على الطلاب

اليه بكرتوعشيا * وقربهم بذلك منه حتى خلصوا اليه نجيا * فزكى بظاهره نفوسهم فاذا هو ماء ثجاج * وروى بباطنه قلوبهم فاذا هو بحر مواج * فلما أرادوا الغوص ليستخرجوا درر أسراره * طفى الماء عليهم فغر قوافي تياره * لكن أودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها * وجد اول العقول فاضت من رشحه بنهرها * فابرزت الاودى على السواحل جواهر ثاقبة ودررا وأنبتت الجداول على الشواطئ زواهرنا ضرة وثمرا * فاخذت القلوب عند مفيض مدها

وسقته بابلغ ماقدرت عليه من الايجاز وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب * وينبغي لكل مؤلف كتابا في فن قدسبق اليه ان لايخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شئ كان معضلا أو جمعه ان كان متفرقا أو شرحه ان كان غامضا أو حسن نظم وتأليف أو اسقاط حشو وتطويل وأرجو أن لايخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت * (وسميته لباب التأويل * في معاني التنزيل) * والله تعالى اسال التوفيق لاتمام ماقصدت واليه ارغب في تيسير ما اردت وان يجعله خالصا لوجه الكريم وان يتقبله مني انه هو السميع العليم وهو حسبي ونعم الوكيل عليه توكلت واليه أنيب وقبل ان اشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول

* (الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه) * (م) عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ألا أيها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وانى تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن خطاء ضل وفي رواية كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (م) عن عمر بن الخطاب قال أما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين وعن الحرث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال أوقد فعلوها قلت نعم قال أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انها ستكون فتنة فقلت ماالمخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماكان قبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ولاتلتبس به الالسنة ولاتشبع منه العلماء ولايخلق من كثرة الرد ولاتنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك ياأعور أخرجه الترمذي وقال حديث غريب واسناده مجهول وفي الحرث مقال (قوله هو الفصل) أي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل أي هو جد كله ليس فيه شئ من الهزل والجبار في صفة الآدمي هو المتسلط العاتي المتكبر على الناس قصمه الله أي أهلكه (قوله هو حبل الله المتين) الحبل يرد على وجوه منها العهد ومنها الامان فاذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى جواره والذكر الشرف والحكيم المحكم الذي من الاختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى لاتزيغ به الاهواء أي لايميل عن الحق * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شئ

واقفة على حدها تملأ الجور والاردان عاجزة عن عدها * وطفقت الغوص في اجتناء الدرر والانوار * شاكرة بوحدها قاضيقها الاوطار * وأما الاسرار فاذا قرع سمعها قوارع الآيات * تطلعت فاطلعت منها على طلائع الصفات * فصيرت في حسها اذن أتاها وطاشت * ودهشت عند تجليها وتلاشت * حتى اذا بلغ الروح منها التراقي * طلع من ورائها جمال طلعة وجهه الباقي * وحكم الشهود عليها بنفي الوجود * والزمها الاقرار * فسبحان من لااله الا هو الواحد

من القرآن كالبيت الخرب أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (خ) عن عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران (قوله الماهر بالقرآن) يعنى الحاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة وقوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمى بذلك لانه يسفر برسالات الله الى أنبيائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة المطيعون لله تعالى فيما يأمرهم به ومعنى كونه مع الملائكة أن له منازل فى الجنة يكون فيها رفيقا لهم وقوله يتتعتع أى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه له أجر ان يعنى يحصل له أجر بسبب القراءة وأجر بسبب تعبه فيها والمشقة التى تحصل له فيها وليس معناه ان له أجرا أكثر من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجرا (ق) عن أبى موسى الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها فيه دليل على فضيلة حفاظ القرآن واستحباب ضرب الامثال لايضاح المقاصد * عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقد رفعه بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بضعهم عليه * عن ابن عباس قال قال رجل يارسول الله أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذى يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذى * عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجىء القرآن يوم القيامة فيقول يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن * عن سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا أخرجه أبو داود * عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وليس له اسناد صحيح (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن يجهر به معنى أذن فى اللغة استمع ولا نحمله على الاصغاء فانه يستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه قارىء القرآن واجزال ثوابه فى ذلك وذلك لان سماع الله لا يختلف فوجب تأويل الحديث وقوله يتغنى بالقرآن أى يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق فى القراءة وقيل معناه يستغنى به عن الناس والقول الاول أولى ويدل

القهار * سبحان من يتجلى فى كلامه * بحلل صفات جلاله وجماله * على عباده فى صورة بهاء ذاته وكماله * والصلاة على الشجرة المباركة التى أنطقها بهذا الكلام * وجعلها مورده ومصدره منها ولها واليها وعليها السلام * وعلى آله الذين هم مخزن علمه وكتابه العزيز وأصحابه الذين أصبح الدين بهم فى حرز حريز (وبعد) فانى طالما تعهدت تلاوة القرآن * وتدبرت معانيه بقوة الايمان وكنت مع المواظبة على الاوراد * حرج الصدر ضاق الفؤاد * لا ينشرح بها قلبى ولا ينصرف عنها

عليه سياق الحديث وهو قوله يجهر به (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن

* (الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن فنسيه ولم يتعهده) * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية من قال في القرآن برأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله فليتبوأ) معناه فليتخذ له مباءة اي منزلا من النار * عن جندب ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله بغير علم قال العلماء النهي عن القول في القرآن بالرأي انما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يخلو اما أن يكون عن علم أولا فان كان عن علم كمن يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان يلبس على خصمه بما يقوى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول في القرآن بغير علم لكن من جهل وذلك بان تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير ما تحتمله من المعاني والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها ومابعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه أهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان أكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان تعاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت الابل المعقلة التي حبست بالعقال وهذا مثل ضربه لصاحب القرآن ففيه الحث على تعاهده بكثرة التلاوة والتكرار لئلا ينسى (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما لاحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فانه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وفي رواية لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي (قوله بئسما لاحدكم) أي بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه (قوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا) معناه انما كره نسبة النسيان الى النفس لاجل أن الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها وهو الذي أنساه اياه وقيل أصل النسيان الترك فكره أن يقول تركت القرآن أو قصدت الى نسيانه وقوله بل نسي هو بضم النون وتشديد السين وفتح الياء أي عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه أو لسوء تعهده القرآن وقوله أشد تفصيا أي خروجا من صدور الرجال وفي معناه تفلتا من الابل في عقلها أي

ربي حتى استأنست بها فألفتها * وذقت حلاوة كأسها وشربتها * فاذا أنابها نشيط النفس * فلج الصدر * متسع البال * منبسط القلب * فسيح السر طيب * الوقت والحال * مسرور الروح بذلك الفتوح * كأنه دائما في غبوق وصبوح * تنكشف لي تحت كل آية من المعاني * مايكل بوصفه لساني لا القدرة تفي بضبطها واحصائها * ولا القوة تصبر عن نشرها وافشائها * فتذكرت حبر من أتى ما ازدهاني * مما وراء المقاصد والاماني * قول النبي الامي الصادق عليه أفضل الصلوات من كل صامت وناطق * ما نزل من القرآن

تخلصا من الثقال وهو الحبل الذى تربط به * عن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقى الله يوم القيامة أجذم أخرجه أبو داود الاجذم قيل هو مقطوع اليد وقيل هو مقطوع الحجة وقيل هو الذى به جذام * عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب امتى فلم أر فيها ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث غريب (ق) عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتسافروا بالقرآن الى أرض العدو مخافة أن ينال بسوء أراد بالقرآن المصحف فلا يجوز حمله الى أرض العدو وهى بلاد الكفار للنهى الوارد فيه ولو كتب كتابا اليهم فيه آية من القرآن فلا بأس من ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل ملك الروم قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم * عن عمران بن حصين انه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترجع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجئ أقوام يقرؤن القرآن يسئلون به أخرجه الترمذى * عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماآمن بالقرآن من استحل محارمه أخرجه الترمذى وقال ليس اسناده بالقوى * عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة أخرجه الترمذى قال حديث حسن غريب

(الفصل الثالث فى جمع القرآن وترتيب نزوله وفى كونه نزل على سبعة أحرف) * (خ) عن زيد بن ثابت قال بعث الى أبوبكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبوبكر ان عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن فيذهب من القرآن كثير وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله لذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابوبكر انك رجل شاب عاقل لاتتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لوكلفنى نقل جبل من الجبال ماكان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر هو والله خير فلم يزل أبوبكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وفى رواية فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا قال فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو مع أبى خزيمة الانصارى فلم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم من أنفسكم الى آخر براءة فألحقتها فى سورتها قال فكانت الصحف عند أبى بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال بعض الرواة اللخاف يعنى الحرف (ح) عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان ياأمير المؤمنين أدرك هذه الامة

آية الاولها ظهر وبطن * ولكل حرف حد ولكل حد مطلع * وفهمت منه ان الظهر هو التفسير والبطن هو التأويل * والحد ماينتاهى اليه الفهوم من معنى الكلام * والمطلع مايصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام * وقد نقل عن الامام الصادق السابق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لايبصرون وروى عنه عليه السلام انه خر مغشيا عليه وهو فى الصلاة فسئل عن ذلك فقال مازلت أردد الآية

قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبدالله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحرث بن هشام رضى الله عنهم فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان فى الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال ابن شهاب وأخبرنى خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فى سورتها فى المصحف قال فى رواية ابن اليمان مع خزيمة بن ثابت الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد فى رواية قال ابن شهاب اختلفوا يومئذ فى التابوت فقال زيد التابوه وقال عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص التابوت فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه بلسان قريش * شرح غريب ألفاظ الحديثين وما يتعلق بهما (قوله بعث الى أبوبكر لمقتل أهل اليمامة) أى لاوان قتلهم وأراد به الوقعة التى كانت فى اليمامة فى زمن أبى بكر الصديق وهى وقعة الردة مع أصحاب الردة فقتل فيها خلق كثير من قراء القرآن واليمامة مدينة باليمن على يومين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة ولها عمائر وهى فى عداد أرض نجد (قوله استحر القتل) أى كثر وينسب المكروه الى الحر والمحبوب الى البرد وشرح الصدر سعته وقبوله الخير (قوله فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع) جمع رقعة وهى ما يكتب فيها والعسب بضم العين والسين المهملتين جمع عسيب وهو جريد النخل وسعفه واللخاف حجارة بيض رقاق واحدته لخفة (قوله يغازى أهل الشأم) أى مع أهل الشام (فى فتح ارمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لا غير سميت بارمين بن لمعلى بن لوذ بن يافث بن نوح وهو اول من نزل بها سميت باسمه (وأذربيجان) بفتح الهمزة وسكون الذال وغير ذلك فى ضبطها وقال ابن جنى فيها خمسة موانع من الصرف التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب والالف والنون وهو موضع من بلاد العجم يشتمل على بلاد كثيرة (قوله حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو مع أبى خزيمة الانصارى) وفى الحديث الآخر فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فاعلم أن المذكور فى الحديث الاول غير المذكور فى الحديث الثانى وهما قضيتان فاما المذكور فى الحديث الاول فهو أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى شهد بدرا ومابعدها وتوفى فى خلافة عثمان وهو الذى وجدت عنده آخر سورة التوبة كذا ذكره ابن عبدالبر وأما المذكور فى الحديث الثانى فهو أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن الخطمى الاوسى الانصارى يعرف بذى الشهادتين شهد بدرا ومابعدها وقتل يوم صفين مع على بن أبى طالب (قوله فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة) معناه انه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذى كتب بامر النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الآية الا مع خزيمة وليس فيه اثبات القرآن بقول

حتى سمعتها من المتكلم بها (فرأيت) ان أعلق بعض ما يسح لى فى الاوقات * من أسرار حقائق البطون وأنوار شوارق المطلعات دون ما يتعلق بالظواهر والحدود فانه قد عين لها حد محدود وقيل من فسر برأيه فقد كفر * وأما التأويل فلا يبقى ولا يذر فانه يختلف بحسب أحوال المستمع وأوقاته فى مراتب سلوكه وتفاوت درجاته * وكما وقع عن مقامه انفتح له باب فهم جديد * واطلع به على لطيف معنى عتيد (فشرعت) فى تسويد

الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم موضعها من سورة الاحزاب بتعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها . وتتبعه الرجال كان للاستظهار لا لاستمداد علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال أحد عمومتي أخرجاه في الصحيحين اسم أبي زيد سعد بن عبيد وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وفيه أنه استعر القتل بقراء القرآن * فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مصحف واحد ثم لو رفع بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا والذي حملهم على جمعه ما جاء مبينا في الحديث وهو انه كان مفرقا في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظه فزعوا الى خليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم أبي بكر فدعوه الى جمعه * فرأى في ذلك رأيهم فامر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم * فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا أو أخروا شيئا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا * فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن * وقد صح في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين * ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي ولهذا أقام أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف وألزمه بها لانه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * واعلم ان الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما

هذه الاوراق * بما عسى يسمح به الخاطر على سبيل الاتفاق * غير حاشم بقعة التفسير * ولا خائض في لجة من المطلسمات مالا يسعه التقرير * مراعيا لنظم الكتاب وترتيبه غير معيد لما تكرر منه أو تشابه في أساليبه * وكل ما لا يقبل التأويل عندي أو لا يحتاج اليه فما أوردته أصلا * ولا أزعم اني بلغت الحد فيما أوردته كلا *

عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما شاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه فى التلاوة والمصحف * فأما ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم نون والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذى ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم سورة البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم سورة بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم قد أفلح المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت * واختلفوا فى آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين * فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات وأما ما نزل بالمدينة ٣ فاحد وثلاثون سورة فأول ما نزل بها سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم اذا جاءك المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة * واختلفوا فى شورى فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك فى مواضعه ان شاء الله تعالى

* (فصل فى كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل فى ذلك) * (ق) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره فى الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ ياعمر فقرأت قراءتى التى اقرأنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه (قوله فكدت أساوره فى الصلاة) أى أواثبه وأقاتله وهو فى الصلاة * والتربص التثبت (قوله فلببته بردائه) هو بتشديد الباء

فان وجوه الفهم لا تنحصر فيما فهمت * والعلم عند الله لا يتقيد بما علمت * ومع ذلك فالوقف الفهم منى على ما ذكرته فيه * بل ربما لاح لى فيما كتب من الوجوه ما تهت فى محاويه * وما يمكن تأويله من الاحكام الظاهر منها ارادة ظاهرها فما أولته الا قليلا * ليعلم به ان للفهم اليه سبيلا *

قوله فاحد وثلثون فيه ان المعدود ثلثون لا غير ثم سيذكر ان شورى نزلت بالمدينة على قول وعليه فهى واحد وثلثون (منه)

الاولى ومعناه أخذت بمجامع ردائه فى عنقه وجذبته به مأخوذ من الهبة * وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول الى ما تجوّزه العربية * واما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بارساله فلانه لم يثبت عنده ما يقتضى تعزيره ولان عمر انما نسبه الى مخالفته فى القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوهها ما لا يعلمه عمر ولانه اذا قرأ وهو ملبب لا يتمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكن المطلق (قوله ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه) قال العلماء سبب انزاله على سبعة احرف التخفيف والتسهيل * واختلفوا فى المراد بسبعة أحرف . فقيل هو توسعة وتسهيل ولم يقصد به الحصر . وقال الاكثرون هو حصر العدد فى سبعة احرف . ثم قيل هى فى سبع من المعانى كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والامثال والامر والنهى . وقيل هى فى صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات فى هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه . وقال ابو عبيدة هى سبع لغات من لغات العرب تميم ومعدها وهى افصح لغات العرب واعلاها . وقيل هى لغة قريش وهوازن وهذيل واهل اليمن . وقيل السبعة كلها لمضر وحدها وهى متفرقة فى القرآن العزيز غير مجتمعة فى كلمة واحدة . وقيل بل هى مجتمعة فى بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت وترتع ونلعب وباعدبين اسفارنا وبعذاب بئيس . وقيل هى سبع قراآت وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة فى المصاحف واخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواتراً . وان هذه الاحرف تختلف معانيها تارة والفاظها اخرى وليست متضادة ولا متباينة * فاما من قال ان المراد بالاحرف سبعة معان مختلفة كالاحكام والامثال والقصص فخطأ محض لان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تقرر اجماع المسلمين على انه يحرم ابدال آية امثال بآية احكام * وقول من قال ان المراد خواتيم الآى فيجعل مكان غفور رحيم سميع عليم فاسد ايضا وخطأ للاجماع على انه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله اعلم (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأنى جبريل على حرف فراجعته فزادنى فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة احرف * معنى الحديث لم ازل اطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة فى الاحرف للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة (م) عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنما انظر الى الله عز وجل فرقا فقال لى يا ابى ارسل الى ان اقرأ على حرف واحد فرددت اليه ان هوّن على امتى فرد الى الثانية ان اقرأه على حرفين

ويستدل بذلك على نظائرها * ان جاوز مجاوز عن ظواهرها اذا لم يكن فى تأويلها بد من تعسف * وعنوان المروة ترك التكلف * وعسى أن يتجه لغيرى وجوه أحسن منها طوع القياد * فان ذلك سهل لمن تيسر له من افراد العباد

فرددت اليه ان هوّن على امتى فرد الى الثالثة ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت الثالثة ليوم ترغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم (قوله فسقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية) معناه وسوس لى الشيطان تكذيبا للنبوة اشد مما كنت عليه فى الجاهلية لانه كان فى الجاهلية غافلاً ومشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب (وقيل معناه انه اعترته حيرة ودهشة ونزغ الشيطان فى قلبه تكذيبا لم يعتقده وهذه الخواطر اذا لم يستمر عليها الانسان لا يؤاخذ بها (قوله ضرب فى صدرى فغضت عرقا) قال القاضى عياض ضربه صلى الله عليه وسلم فى صدره تثبيتا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم (قوله وكأنما انظر الى الله تعالى فرقا) الفرق بالتحريك الخوف والخشية والمعنى انه غشيه من الهيبة والخوف والعظمة حين ضربه ما زال عنه ذلك الخاطر (قوله ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسألنيها) معناه مسئلة مجابة قطعا واما باقى الدعوات فمرجوة الاجابة وليست قطعية الاجابة والله اعلم * روى البغوى بسنده عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منه وبروى لكل حرف منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع وقيل فى معناه الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل فى معناه الظهر ما حدّث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو فى الظاهر خبر وفى الباطن عظة وقيل الظهر التلاوة باللسان كما انزل والبطن التدبر والفهم والتفكر بالقلب فالتلاوة باللسان كما تكون بالتعليم والتلقين والتدبر والتفهم تكون بصدق النية وتعظيم الحرمة واخلاص العمل وطيب المطعم من الحلال المحض (قوله ولكل حد مطلع) معناه مصعد يصعد اليه من معرفة علمه وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر فى القرآن العزيز من التأويل والمعانى ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذى علم عليم والله اعلم

* (فصل فى معنى التفسير والتأويل) فاما التفسير فاصله فى اللغة من الفسر وهو كشف ما غطى وهو بيان المعانى المعقولة فكل ما يعرف به الشئ ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يختص بمفردات الالفاظ وغريبها تفسير وقيل هو من التفسرة وهو الدليل الذى ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها * واما التأويل فاشتقاقه من الاول وهو الرجوع الى الاصل يقال اوله فآل اى صرفته فانصرف وهو رد الشئ الى الغاية والمراد منه بيان غايته المقصودة منه فالتأويل بيان المعانى والوجوه المستنبطة الموافقة لفظ الآية * والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف على النقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله اعلم * (القول فى الاستعاذة) * ولفظها المختار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله التجئ اليه وامتنع به مما اخشاه من ماذ يعوذ * والشيطان اصله من شطن اى تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق غضبا * والشيطان اسم لكل عارم عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فكذلك فيه القوة التشيطية * الرجيم فعيل بمعنى فاعل اى يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول اى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى * (واما حكم الاستعاذة ففيه مسائل (المسئلة الاولى) اتفق

* ولله تعالى فى كل كلمة كلمات ينفد البحر دون نفادها * فكيف السيل الى حصرها وتعدادها * لكنها انموذج لاهل الذوق والوجدان * يحذون على حذوها عند تلاوة القرآن * فينكشف لهم ما استعدوا له من مكنونات علمه * ويتجلى عليهم ما استطاعوا له من لطيفات غيبه * والله الهادى لاهل المجاهدة * الى سبيل المكاشفة والمشاهدة * ولاهل الشوق * الى مشارب الذوق * انه ولى التحقيق * وبيده التوفيق

الجمهور على ان الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا او سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة ان يتعوذ أيضا وحكى عن عطاء وجوبها سواء كان فى الصلاة أو غيرها * وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل فى عمره مرة واحدة كفى فى اسقاط الوجوب * دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذ والامر للوجوب وان النبى صلى الله عليه وسلم واظب على التعوذ فيكون واجبا * ودليل الجمهور ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابى الاستعاذة فى جملة أعمال الصلاة وتأخير البيان عن وقته غير جائز (وأجيب عن قوله تعالى فاستعذ بان معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا معناه اذا أردتم القيام الى الصلاة (وأجيب عن مواظبة النبى صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم واظب على اشياء كثيرة من أفعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الانتقالات والتسبيحات فى الصلاة فكان التعوذ مثلها (المسئلة الثانية) وقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء كان فى الصلاة أو خارجها وحكى عن النخعى انه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين * حجة الجمهور ما روى عن أبى سعيد الخدرى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا آله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه أخرجه الترمذى وقال هذا الحديث أشهر حديث فى الباب وقد تكلم فى بعض رجاله وقال احمد لا يصح ولابى داود والنسائى عن أبى سعيد نحوه وعن جبير بن مطعم انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمرو لا أدرى أى صلاة هى قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه * قال نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة * اخرجه ابو داود * وقيل الموتة الجنون لان من جن فقد مات عقله * وقيل همزه هو الذى يوسوسه فى الصلاة ونفخه هو الذى يلقيه من الشبه فى الصلاة ليقطع عليه صلاته * واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله * واجيب عنه بما تقدم * وقال مالك لا يتعوذ فى المكتوبة ويتعوذ فى قيام رمضان بعد القراءة * لما تقدم من الادلة (المسئلة الثالثة) المختار من لفظ الاستعاذة عند الشافعى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال ابو حنيفة لموافقة قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولحديث جبير بن مطعم * وقال احمد الاولى ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولحديث ابى سعيد * وقال الثورى والاوزاعى الاولى ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم * وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شئ يشغله عن الله تعالى * ومن لطائف الاستعاذة ان قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف والاعتراف من العبد بقدرة البارئ عز وجل وانه هو الغنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات والاعتراف من العبد ايضا بان الشيطان عدو مبين * ففى الاستعاذة التجاء الى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان القوى الفاجر * وانه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله اعلم

* (تفسير سورة الفاتحة) *

سورة الفاتحة

وهى سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة ومائة واربعون حرفا * واختلف العلماء فى نزولها فقيل نزلت بمكة وهو قول اكثر العلماء وقيل نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل نزلت مرتين

مرة بمكة ومرة بالمدينة . وسبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها * ولها عدة اسماء وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وفضله (فاول ذلك) فاتحة الكتاب سميت بذلك لان بها افتتح القرآن وبها تفتتح كتابة المصاحف وبها تفتتح الصلاة (الثانى) سورة الحمد سميت بذلك لافتتاحها بالحمد لله (الثالث) ام القرآن وام الكتاب سميت بذلك لانها اصل القرآن وام كل شئ اصله وقيل هى امام لما يتلوها من السور (الرابع) السبع المثانى سميت بذلك لانها تثنى فى الصلاة ويقرأ بها فى كل ركعة وقيل لان الله تعالى استثناها لهذه الامة وادخرها لهم لم ينزلها على غيرهم . وقيل لانها انزلت مرتين (الخامس) الوافية سميت بذلك لانها لا تقسم فى القراءة فى الصلاة كما يقسم غيرها من السور (السادس) الكافية سميت بذلك لانها تكفى عن غيرها فى الصلاة ولا يكفى عنها غيرها

* (فصل فى ذكر فضلها) * (خ) عن ابى سعيد بن المعلى قال كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لى لاعلمنك سورة هى اعظم السور فى القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدى فلما اراد ان يخرج قلت له يا رسول الله الم تقل لاعلمنك سورة هى اعظم السور فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته ورواه مالك فى الموطأ عنه . وقال فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم نادى ابىّ بن كعب وهو يصلى وذكر نحوه . وفيه حتى تعلم سورة ما انزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور مثلها ورواه الترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابىّ وهو يصلى وذكر نحو رواية الموطأ . وقال فيه حديث حسن صحيح عن ابىّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل ام القرآن وهى السبع المثانى وهى مقسومة بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . اخرجه الترمذى والنسائى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين ام القرآن وام الكتاب والسبع المثانى اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (م) عن ابن عباس قال بينا جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبىّ قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها الا اعطيته (قوله سمع نقيضا) هو بالقاف والضاد المعجمة اى صوتا كصوت فتح الباب (م) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهى خداج هى خداج هى خداج غير تمام . قال فقلت يا ابا هريرة انا احيانا نكون وراء الامام فغمز ذراعى وقال اقرأ بها فى نفسك يا فارسى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علىّ عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى وربما قال فوّض الىّ عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل (قوله فهى خداج)

اى ناقصة (قوله فغمز ذراعى) اى كبس ساعدى بيده (قوله قسمت الصلاة) اراد بالصلاة هنا القراءة لانه فسرها بها ولان القراءة ركن من اركانها وجزء من اجزائها (قوله نصفين) حقيقة هذه القسمة التى جعلها بينه وبين عبده راجعة الى المعنى لا الى اللفظ لان هذه السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودعاء وقسم الثناء انتهى عند قوله تعالى اياك نعبد . وقوله واياك نستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل (قوله حمدنى عبدى ومجدنى) اى اثنى علىّ لان الحمد هو الثناء بجميل الفعال والتمجيد الثناء بصفات الجلال وقيل التحميد والتمجيد التعظيم (قوله وربما قال فوّض الىّ عبدى) وجه مطابقة هذا لقوله مالك يوم الدين يقال فلان فوّض امره الى فلان اذا ردّه اليه وعوّل فيه عليه وفى الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وانها متعينة وهو مذهب الشافعى وجماعة . وستأتى هذه المسئلة ان شاء الله تعالى بعد ذكر تفسير الفاتحة والله اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) الباء فى بسم الله حرف حافض يخفض مابعده مثل من وعن والمتعلق به مضمر محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ باسم الله او باسم الله ابدأ او اقرأ * وانما طولت الباء فى بسم الله واسقطت الالف طلبا للخفة . وقيل لما اسقطوا الالف ردّوا طولها على الباء ليدلّ طولها على الالف المحذوفة واثبتت الالف فى قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لقلة استعماله . وقيل انما طوّلوا الباء لانهم ارادوا ان يستفتحوا كتاب الله بحرف معظم . وقيل الباء حرف تخفض الصورة فلما اتصل باسم الله ارتفع واستعلى . وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يقول لكتّابه طوّلوا الباء من بسم الله واظهروا السين ودوّروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل * (والاسم هو المسمى عينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يايحيى وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك * وهذا القول ليس بقوىّ والصحيح المختار ان الاسم غير المسمى وغير التسمية فالاسم ماتعرف به ذات الشئ . وذلك لان الاسم هو الاصوات المقطعة والحروف المؤلفة الدالة على ذات ذلك الشئ المسمى به . فثبت بهذا ان الاسم غير المسمى . وايضا قد تكون الاسماء كثيرة والمسمى واحد كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحداً والمسميات به كثيرة كالاسماء المشتركة وذلك يوجب المغايرة . وأيضا فقوله فادعوهما امر ان يدعى الله تعالى باسمائه فالاسم آلة الدعاء والمدعوّ هو الله تعالى فالمغايرة حاصلة بين ذات المدعوّ وبين اللفظ المدعوّ به * واجيب عن قوله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى بان المراد ذات الشخص المعبر عنه بيحيى لا نفس الاسم * واجيب عن قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك بان معنى هذه الالفاظ يقتضى اضافة الاسم الى الله تعالى واضافة الشئ الى نفسه محال * وقيل كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن العص فكذلك يجب تنزيه اسمائه * وكون الاسم غير التسمية هو ان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف ذات الشئ والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق ظاهر * (واختلفوا فى اشتقاق الاسم . فقال البصريون من السموّ وهو العلوّ فاسم الشئ ماعلاه حتى ظهر به وعلا عليه فكأنه علا على معناه وصار علما له . وقال الكوفيون من السمة وهى العلامة فكأنه علامة لمسماه * وحجة البصريين لو كان الاسم اشتقاقه من السمة لكان تصغيره وسيم وجمعه أوسام وأجمعوا على ان تصغيره سمىّ وجمعه أسماء وأسام (الله) هو اسم علم خاصّ لله تعالى تفرّد به البارى سبحانه وتعالى ليس بمشتق

بسم الله الرحمن الرحيم اسم الشئ مايعرف به فأسماء الله تعالى هى الصور النوعية التى تدل بخصها نصها وهو ياتها على صفات الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته اذهى ظواهره التى بها يعرف والله اسم للذات الآلهية من حيث هى هى على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها

ولايشركه فيه احد * وهو الصحيح المختار * دليله قوله تعالى هل تعلم له سميا يعنى لايقدر غير الله * وقيل هو مشتق من ألهه يأله الاهة مثل عبد الرجل يعبد عبادة * دليله ويذرك والاهتك اى وعبادتك ومعناه المستحق للعبادة دون غيره * وقيل من الوله وهو الفزع لان الخلق يولهون اليه اى يفزعون اليه فى حوائجهم قال بعضهم

ولهت اليكم فى بلايا تنوبنى * فالفيتكم فيها كرائم محتد

* وقيل اصله أله يقال ألهت الى فلان اى سكنت اليه فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره * وقيل اصله ولاه فابدلت الواو همزة سمى بذلك لان كل مخلوق والله تحوه اما بالتسخير او بالارادة . ومن هذا قيل الله محبوب كل الاشياء . يدل عليه وان من شئ الا يسبح بحمده * ومن خصائص هذا الاسم انك اذا حذفت منه شيئا بقى الباقى يدل عليه فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام واثبت الالف بقى اله وان حذفتهما بقى له وان حذفت الالف واللامين معا بقى هو والواو عوض عن الضمة * وذهب بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وباقى الاسماء تدل على الصفات (الرحمن الرحيم) قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر . قيل هما بمعنى مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وانما جمع بينهما للتأكيد . وقيل ذكر احدهما بعد الآخر تعظيما للقلوب الراغبين اليه . وقيل الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق فى الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق المؤمن والكافر والرحيم بمعنى الغفور الكافى للمؤمنين فى الآخرة فهو على الخصوص ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة * ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لاهله . وقيل هى ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لايستحق . فهو على الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل . وقيل الرحمن بكشف الكروب والرحيم يغفر الذنوب . وقيل الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق * (فصل فى حكم البسملة) * وفيه مسئلتان (الاولى) فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة . اختلف العلماء فى ذلك . فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى اولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وابى هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك واحد فى احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقى هذا القول عن على بن ابى طالب والزهرى والثورى ومحمد بن كعب . وذهب الاوزاعى ومالك وابو حنيفة الى ان البسملة ليست بآية من الفاتحة . زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى سورة النمل . وانما كتبت للفصل والتبرك . قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة * وللشافعى قول انها ليست من اوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة * فأما حجة من منع كون البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها فحديث انس المشهور المخرج فى الصحيحين وحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين * قالوا ولان اول ما نزل به جبريل اقرأ باسم ربك الذى خلق ولم يذكر البسملة فى اولها فدل على انها ليست منها * قالوا ولان محل القرآن لايثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان الصحابة اجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص اربع آيات فلو كانت البسملة منها لكانت خمسا * واما حجة من ذهب الى اثباتها فى اوائل السور

و (الرحمن) هو المفيض الجود والكمال على الكل بحسب ماتقتضى الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية و (الرحيم) هو المفيض للكمال المعنوى المخصوص بالنوع الانسانى بحسب النهاية ولهذا قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة فمعناه بالصورة الانسانية الكاملة الجامعة الرحمة العامة والخاصة التى هى مظهر الذات الآلهى والحق الاعظمى مع جميع الصفات أبدا وأقرأه وهى الاسم الاعظم * والى هذا المعنى أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذ الكلمات حقائق الموجودات وأعيانها كما سمى عيسى عليه السلام كلمة من الله * ومكارم الاخلاق كما لاتتناهى خواصها التى هى مصادر افعالها جميعها محصورة فى الكون الجامع الانسانى

من جهة النقل فقد صح عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها آية منها . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم . اخرجهما ابن خزيمة وغيره . وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه ابو داود والحاكم ابو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين . وروى الدار قطني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها قال الدار قطني في رجال اسناده كلهم ثقات وروى موقوفا . وروى الدار قطني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم . واخرج مسلم في افراده عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ غفا غفوة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث * قال البيهقي احسن ما احتج به اصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فواتح السور سوى سورة براءة ما رويناه في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علما بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة . وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي بعدها زاد غيره عنه انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم لم تقرأ . وروى الشافعي عن ابن عباس انه كان يفعله ويقول انتزع الشيطان منهم خير آية في القرآن . وفي افراد البخاري من حديث انس انه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم . فقد ثبت بهذه الادلة الصحيحة والواضحة ان البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه . وايضا فأجمع الصحابة على اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وتدوينه مخافة من ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد انه كان يقولها بعد الفاتحة فلو لم تكن البسملة من القرآن في اوائل السور لما كتبوها وكان حكمها حكم آمين

* (المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار) * اذا ثبت بما تقدم من الادلة ان البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسربها مع الفاتحة في الصلاة السرية . وممن قال بالجهر بالبسملة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين فمن بعدهم سعيد بن جبير وأبو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم

وههنا لطيفة وهي ان الانبياء عليهم السلام وضعوا حروف التهجي بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت في كلام عيسى عليه الصلاة والسلام وامير المؤمنين علي عليه السلام وبعض الصحابة ما يشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات من باء بسم الله اذ هي الحرف الذي يلي الالف الموضوعة بازاء ذات الله فهي اشارة الى العقل الاول الذي هو اول ما خلق الله المخاطب بقوله تعالى ما خلقت خلقا أحب الي ولا أكرم علي منك . بك اعطي . وبك آخذ . وبك اثيب . وبك اعاقب الحديث * والحروف الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين فالثمانية عشر اشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر الف عالم اذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الاعداد فهو ام المراتب الذي لا عدد فوقه فعبر بها عن امهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي

ومكحول وعمر بن عبدالعزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد. واليه ذهب الشافعي. وهو احد قولي ابن وهب صاحب مالك. ويحكى ايضا عن ابن المبارك وابي ثور * وممن ذهب الى الاسرار بها من الصحابة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري . واليه ذهب مالك وابو حنيفة واحمد وغيرهم * اما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة من الصحابة منهم ابوهريرة وابن عباس وانس وعلي بن ابي طالب وسمرة بن جندب وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة * فمنهم من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احداهما ضعيفة وهي رواية عبدالله بن مغفل والاخرى عن انس وهي في الصحيح وهي معللة بما اوجب سقوط الاحتجاج بها. وروى نعيم بن عبدالله المجمر قال صليت وراء ابي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذا سلم اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم * اخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال اما الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم * وروى الدار قطني بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث * قال الدار قطني اسناده كلهم ثقات * وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم * اخرجه الدار قطني وقال ليس في روايته مجروح * واخرجه الحاكم ابو عبدالله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم * اخرجه الدار قطني وقال صحيح ليس في اسناده مجروح * واخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذاك * قال الشيخ ابو شامة اي لا يماثل اسناده ما في الصحيح ولكن اذا انضم الى ما تقدم من الادلة رجح على ما في الصحيح * وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة ببسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الدار قطني وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد بن ابي السري العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها وسمعت المعتمر يقول ما ألوى ان اقتدي بصلاة انس بن مالك وقال انس بن مالك ما ألوى ان اقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الدار قطني وقال كلهم ثقات واخرجه الحاكم ابو عبدالله وقال رواة هذا الحديث عن آخرهم كلهم ثقات * قلت وفي الباب احاديث وادلة وايرادات واجوبة من الجانبين يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق * قوله عز وجل (الحمد لله) لفظه خبر كأنه سبحانه وتعالى يخبر ان المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الامر اي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدونه * والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو ان المدح قد يكون قبل الاحسان وبعده والحمد لا يكون الا بعد الاحسان وقيل ان المدح قد يكون منهيا عنه واما الحمد فمأمور به .. والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء بجميل الافعال تقول حمدت الرجل على علمه وكرمه . والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا تقول شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا. وقيل الحمد باللسان

والسموات السبع والعناصر الاربعة والموالد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها الى جزئياته والتسعة عشر اشارة الى جامع العالم الانساني فانه وان كان داخلا في عالم الحيوان الا انه باعتبار شرفه وجامعيته للكل وحصره للوجود عالم آخر له شأن وجنس برأسه له برهان كجبريل من بين الملائكة في قوله تعالى وملائكته وجبريل والالفات الثلاثة المحتجبة التي هي تمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة الى العالم الآلهي الحق باعتبار الذات والصفات والافعال فهي ثلاثة عوالم عند المحقق والثلاثة المكتوبة اشارة الى ظهور تلك العوالم على المظهر الاعظم الانساني واحتجاب العالم الالهي حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الف الباء من اين ذهبت قال سرقها الشيطان وامر بتطويل باء بسم الله تعويضا عن الفها اشارة الى احتجاب الوهية الآلهية في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الانسانية بحيث لا يعبر فيها الا اهلها ولهذا

قولا والشكر بالاركان فعلا والحمد ضد الذم * واللام في لله لام الاستحقاق كقولك الدار لزيد يعني انه المستحق للحمد لانه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الاطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء اي مالكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اصلحها فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ومصلحهم ولا يقال الرب المخلوق معرفا بل يقال رب الشيء مضافا (والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه . وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب . وقيل العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل * واختلف في مبلغ عددهم . فقيل لله الف عالم ستمائة عالم في البحر واربعمائة في البر . وقيل ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر ومثلهم في البحر . وقيل ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء . الفسطاط الخيمة (واشتقاق العالم من العلم وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لانه دال على الخالق سبحانه وتعالى * (الرحمن الرحيم) * فالرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد فلا يقال لغير الله رحمن ويقال لغيره من العباد رحيم (فان قلت قد سمى مسيلمة الكذاب برحمن اليمامة وهو قول شاعرهم فيه * وانت غيث الورى لازلت رحمانا * قلت هو من باب تعنتهم في كفرهم ومبالغتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت الى قولهم هذا (فان قلت قد ذكر الرحمن الرحيم في البسملة فما فائدة تكريره هنا مرة ثانية (قلت ليعلم ان العناية بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر فنبه سبحانه وتعالى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل بها على خلقه * قوله تعالى * (مالك يوم الدين) * يعني انه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء * والمالك هو المتصرف بالامر والنهي . وقيل هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى . وقيل مالك اوسع من ملك لانه يقال مالك العبد والدابة ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون ملكا لشيء الا وهو يملكه وقد يكون مالكا لشيء ولا يملكه . وقيل ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا . وقيل هما بمعنى واحد مثل فرهين وفارهين . قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضي يوم الحساب . وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال كما تدين تدان . وقيل هو يوم لا ينفع فيه الا الدين . وقيل الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل (فان قلت لم خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها (قلت لان ملك الاملاك يومئذ زائل فلا ملك ولا امر يومئذ الا لله تعالى كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . وقد يسمى في دار الدنيا آحاد الناس بالملك وذلك على المجاز لا على الحقيقة * قوله تعالى * (اياك نعبد) * رجع من الخبر الى الخطاب وفائدة ذلك من اول السورة الى هنا ثناء والثناء في التنبيه اولى ومن قوله اياك نعبد دعاء والخطاب في الدعاء اولى (وقيل فيه ضمير اي قولوا اياك نعبد (والمعنى اياك نخص بالعبادة ونوحدك ونطيعك خاضعين لك (والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل . وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده (وقيل العبادة عبارة عن الفعل الذي يؤدى به الغرض لتعظيم الله تعالى فقول العبد اياك نعبد معناه لا اعبد احدا سواك والعبادة

نكرت في الوضع وقد ورد في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى في الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وهو على توحيد الذات والى الثلاثة اشار صلوات الله عليه في سجوده بقوله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين الحمد بالفعل ولسان الحال هو ظهور الكمالات وحصول الغايات من الاشياء اذهي اثنية فاتحة زند ح رائعة لوليها بما يستحقه فالموجودات كلها بخصوصياتها وخواصها